الصحابة رضي الله عنهم .. 1443/7/3هـ

الحمد لله رب العالمين ، اختص من شاء بفضله المبين، أحمده تعالى وأشكره كل حين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قيوم السموات والأرضين، وأشهد أن نبينا محمدا عبدُالله ورسولُه النبيُّ الأمين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وسلم تسليما كثيرا ..

أما بعد : فاتقوا الله عباد الله .. اتقوا الله ربكم تكن لكم العاقبة (إن العاقبةَ للمتقين) .

إخوة الإسلام: ثمة جيلٌ لا يماثله جيلٌ، وقومٌ لا يجاريهم أحدٌ في كمال عقولهم، واستقامةِ دينهم، وغزارةِ علمهم، وتقوى قلوبِهم، ولا يبلغ منزلتَهم أحدٌ في نصرةِ هذا الدين، وإرساءِ دعائمه. نعتقد نحنُ أهلَ السنة والجماعة محبَّتَهم وإجلالَهم واتّباعَهم، ونرى فضلهم، ونلتزم هديهم، ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. إنهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. رضي الله عنهم أجمعين..

عباد الله: صحابةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عدولٌ ثقاتٌ أمناء، أثنى اللهُ عليهم في الكتبِ المنزَّلةِ السابقةِ؛ فقال في التوراة: (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ)، ومدحَهم في الإنجيل فقال: (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)، ووصفهم في القرآن العظيم فقال :(تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ) .. إنهم خيارٌ بوصف نبيِّنا صلى الله عليه وسلم في قوله في الصحيحين :(خيرُ الناس قرني)، وإن من الواجب علينا أن نتعلمَ محبّتَهم، ونعلمَها أبناءَنا؛ كما كان السلف يفعلون؛ قال الإمام مالك رحمه الله: (كانوا يعلِّموننا حبَّ أبي بكر وعمرَ كما يعلموننا السورةَ من القرآن) ..

عباد الله: صحابةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مخلصونَ صادقونَ يبتغون فضلَ الله تعالى، وينصرون اللهَ ورسولَه بما يستطيعون: قال جل وعلا: (لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ

الصَّادِقُونَ). لقد كانوا صادقِينَ في توحيدِهم وإيمانهم كما قال تعالى (و أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)، كانوا صادقين في أقوالهم وأفعالهم، ثابتين في توحيدهم وإيمانهم؛ قال ابن عمر رضي الله عنه بعدما سئل: أكان أصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يضحكون؟. قال: (نعم والإيمانُ في قلوبهم أعظمُ من الجبل) .

عباد الله: لقد كانوا أعلاماً في عبادتهم لربهم جلَّ وعلا، يقومون الليل طويلا، ويصومون ويتصدقون، أماراتُ العبادة باديةٌ على وجوههم كما قال الله تعالى: (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ). كانوا ليّني القلوبِ، رقيقي المشاعرِ، يتأثرونَ بالموعظةِ والقرآن، فقد وعظهُم الرسولُ صلى الله عليه وسلم فغضُّوا رءوسَهم ولهم خنينٌ من البكاء، وأبو بكر رضي الله عنه لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، وعمرُ رضي الله عنه صلى بالناس فسَمِعَ أنينَه من ورائه ثلاثةُ صفوف .. وعائشةُ رضي الله عنَها تقرأ قوله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) فيبتل خمارُها من الدمع ..

عباد الله : لقد كان الصحابة رضي الله عنهم سباقين لكل عمل صالح (والسابقون الأولون)، يمتثلون أمرَ الله بلا نقاش؛ تقولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَمَّا نَزَلَتْ هذِه الآيَةُ: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ علَى جُيُوبِهِنَّ) أخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِن قِبَلِ الحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بهَا" رواه البخاري .. ولما حرم اللهُ الخمر أراقوها حتى جرت في طرقات المدينة ، وتوجهوا للقبلة وهم في صلاتهم، وهكذا كلُّ أمرٍ ونهي..يطبقونه بلا توانٍ ولا سؤالٍ عن سببٍ وحكمة . وكانوا يقاسون الشدائدَ من أجل نشر دين الله تعالى، ونُصرةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ففي غزوة الأحزابِ: زاغت الأبصارُ وبلغت القلوبُ الحناجر وزُلزلوا زلزالا شديد، وفي حُنين: ضاقتْ عليهم الأرض بما رحُبت.

وكلُّ خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة فإنما هو ببركة ما فعله الصحابةُ رضي الله تعالى عنهم، تحت لواء محمدٍ صلى الله عليه وسلم .

عباد الله: لقد كان الصحابةُ يحبون النبيَّ صلى الله عليه وسلم حباً جماً؛ فدوه بأنفسهم وأرواحهم وأموالهم ؛ فقد شُلَّت يدُ طلحةَ بنِ

عبيدِ الله رضي الله عنه وهو يقي بها النبيَّ صلى الله عليه وسلم من الرمي. وقال زيدُ بنُ الدَّثِنَة رضي الله عنه وهو في الأسر: (وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ ، وَأَنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ –وكان إذ ذاك كافرا– : مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ ، أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا) .

عباد الله : وكان الصحابةُ رضي الله عنهم مؤدَّبين جدا مع نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم؛ يخفضون أصواتهم عنده، ويُجِلّونه حتى في نظراتهم؛يقول عمرو بن العاص رضي الله عنه: (لو سئلت أن أصفه لكم ما أطقت ؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه إجلالا له).

كانوا متواضعين، يؤثِرُ بعضُهم بعضاً مع محبة وشفقة؛ وصفهم الله تعالى بقوله: (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)، يحبون خدمةَ الناسِ؛ ولا يجدون لأنفسهم فضلا على أحد؛ قال مجاهدُ رحمه الله: (صحبتُ ابنَ عمرَ في السفر فكان يخدمني) رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يحبُّهم ، ويأمرنا بحبِّهم ، بل جعل ذلك علامةَ الإيمان فقال صلى الله عليه وسلم:(آية الإيمان حب

الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار) رواه البخاري .. وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن سبهم فيقول :(لا تَسُبُّوا أصْحابِي؛ فلوْ أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما بَلَغَ مُدَّ أحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ) متفق عليه . ومَنْ سبَّهم فقد حقتْ عليه اللعنة؛ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ).

عباد الله: ومن جليل فضائلِ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيعِ مناقبِهم أن بشرهم ربُّنا تبارك وتعالى بالجنة وهم أحياءٌ؛ فقال عز وجل: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) قال ابن حزم:(الصحابةُ كلُّهم من أهل الجنة قطعا). أسأل الله أن يرزقنا الجنة لنلتقى حبيبَنا محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبَه ..وحُسنَ أولئك رفيقا .. أقول ما تسمعون وأستغفر الله ..

الثانية :

الحمد لله رب العالمين ..

إخوة الإسلام : إن ذكرَ فضائلِ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبٌ وتوقيرَهم إيمانٌ وحبَّهم عبادة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الأنْصارُ لا يُحِبُّهُمْ إلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُهُمْ إلَّا مُنافِقٌ، فمَن أحَبَّهُمْ أحَبَّهُ اللَّهُ، ومَن أبْغَضَهُمْ أبْغَضَهُ اللَّهُ) رواه البخاري ومسلم.

عباد الله: وأفضلُ الصحابة رضي الله عنهم الخليفة الأولُ أبو بكرٍ الصديق الذي ثبَّت المسلمين وقواهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم،ثم عمرُ رضي الله عنه الذي ما لقيَه الشيطانُ سالكا فجا إلا سلك الشيطان فجا غيرَ فجِّه ، ثم عثمانُ الذي تستحي منه الملائكةُ، ثم عليٌّ رضي الله عنه الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم في المتفق عليه :(يحبُّ اللهَ ورسولَه ويحبُّه اللهُ ورسولُه). ثم بَقِيَّةُ العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ، ثُمَّ بَعْدَ الْعَشَرَةِ أَهْلُ بَدْرٍ، ثُمَّ أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، ثُمَّ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ، ثُمَّ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَعْدِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ.

عباد الله: لقد تعدتْ بركتُهم إلى من أبنائهم وأحفادهم، كما في حديث أنس رضي الله عنه عند مسلم أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: (اللهمَّ اغْفِرْ لِلأنصارِ، ولأبناءِ الأنصارِ، ولِأبناءِ أبناءِ الأنصارِ).

وكانوا أمانا لمن عاصرهم؛ إذْ حلَّت الفتنُ برحيلهم؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي ما يُوعَدُونَ) رواه مسلم ..

عباد الله: أما وقد فاتتْنا الصحبةُ واللقاءُ بأولئك الأخيارِ وتابعيهم، فلا يفتْنا القيامُ بحقوقهم حبا وإجلالاً وتوقيرا؛ ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً من أهل البادية سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال : (وما أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قالَ: ما أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ، قالَ: إنَّكَ مع مَن أحْبَبْتَ. فَقُلْنَا – أي الصحابةُ-: ونَحْنُ كَذلكَ؟ قالَ: نَعَمْ. فَفَرِحْنَا يَومَئذٍ فَرَحًا شَدِيدًا). فقال أنس رضي الله عنه : "أنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر ، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم" . وقال بشر بن الحارث رحمه الله : (أوثق عملي في نفسي حبُّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) .

ولا يفتْنا إخوة الإسلام: أن نمسك ولا نخوضَ فيما شجر بينهم، وأن نترحم عليهم، ونترضى عنهم رضي الله عنهم، وأن نستغفر لهم، ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . ولا يفتْنا أن نتولاهم، وندافعَ عنهم، لأن القَدْح فيهم – كما قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية–:" قدحٌ في القرآن والسنة".

عباد الله: إننا والله لنحبُّ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونجلُّهم ونقدرُهم ونبغضُ من يقع فيهم أو ينتقصُهم ونرجو أن نحشر في زمرتهم بتوفيق الله وفضله ورحمته .. .. هذا وصلوا ..